

الروايات المختلة في صحيح البخاري ومسلم

يحيى محمد

كثيراً ما تتعارض الروايات في صحيح البخاري ومسلم؛ إما مع الحقائق الحسية والكونية، او مع السنن الحياتية، او مع الاعتبار التاريخية الموثقة، او مع القيم والضرورات الدينية، او مع النصوص القرآنية، او مع غيرها من متون الاخبار الاخرى، وذلك كالذي يتبين مما يأتي:

1- المعارضة مع القرآن

نبدأ أولاً بذكر ما جاء من الروايات التي لا تتوافق مع بيان القرآن الكريم، كالذي رواه ابو هريرة في صحيح البخاري من انه سمع النبي (ص) يقول: لن يدخل أحداً عمله الجنة، قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسدّدوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وأما مسيئاً فلعله أن يستعذب^[1].

والحديث يتنافى في دلالة مع الايات التي تبدي ان الجزاء قائم على العمل، كما في قوله تعالى: ((وما تجزون الا ما كنتم تعملون)) (الصافات 39) وقوله: ((وأن ليس للانسان الا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى)) (النجم 39-40)^[2].

ومثل ذلك ما روي في الصحيحين حول مسألة الاستغفار للمنافقين، اذ روى ابن عمر انه لما توفي عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله (ص) ليصلي فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله (ص) وقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله (ص): إنما خيرني الله فقال: ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)) وسأزيد على السبعين، قال: إنه منافق، فصلّى عليه رسول الله (ص) فأنزل الله ((ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره))^[3].

وهذه الرواية تخطئ النبي في قضية دينية وتجعل من حكم عمر حكماً صحيحاً يطابق حكم الله، وبالتالي فهي لا تتسق مع القول بعصمة النبي في تبيانه للقرآن وتفسيره. كذلك انها تبدي خلاف بيان القرآن، حيث ظاهر الاية واضح في كون المراد ليس عدد الاستغفار، بل عدم التأثير، وهي كحال هذه الاية: ((إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)) (الاعراف 40) اذ لقائل ان يقول بان الاية لا

تَمَانَع من جواز دخول الكافر المكذب للجنة، وذلك لأنها علقت هذا الدخول على امر ممكن غير مستحيل وهو ولوج الجمل في سمّ الخياط، حيث لا يمتنع ان يصغر الله الجمل ويكبر سمّ الخياط، فيدخل الاول في الاخر. مع ان مراد الآية هو الاستحالة كما هو الظاهر، وليس هناك من يقول بالمعنى السابق.

ومما جاء في المعارضة مع نص القرآن ما روي في الصحيحين ان النبي نادى عدداً من قتلى المشركين فقال: هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فإني قد وجدت ما وعدني الله حقاً، فقال عمر: يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ قال (ص): ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئاً^[4].

ويعد هذا الحديث معارضاً لقوله تعالى: ((إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مَدْبِرِينَ)) (النمل 80) وقوله: ((وما يستوي الأحياء ولا الأموات إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)) (فاطر 22) لذلك ففي حديث اخر ان السيدة عائشة اعترضت على ناقلي الرواية بالائتين السابقتين، حيث جاء في صحيح مسلم ان عائشة اعترضت على الرواية السابقة واعتبرت من رواها قد وهل وان النبي لم يقل إنهم ليسمعون ما أقول، بل قال: إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ثم قرأت الايتين المشار اليهما سلفاً^[5].

وهذا الحديث للسيدة عائشة جاء معطوفاً على انكارها لحديث اخر رواه عدد من الصحابة مثل عمر وابنه عبد الله، وهو قول النبي: إن الميت يعذب في قبره ببكاء أهله عليه، فقالت وهل ابن عمر، إنما قال رسول الله: إنه ليعذب بخطيئته أو بذنبه وإن أهله ليبكون عليه الآن، ثم مثلت على ذلك بتصحيحها لحديث سماع الموتى الانف الذكر.

وقد جاء حديث (تعذيب الميت ببكاء أهله عليه) بصيغ متعددة، منها ما روي عن المغيرة بن شعبة انه سمع النبي يقول: من نوح عليه فإنه يعذب بما نوح عليه يوم القيامة^[6]. لكن ابرز الصيغ المروية هي تلك التي جاءت عن ابن أبي مليكة انه قال: توفيت ابنة لعثمان بمكة، وجئنا لنشهداها، وحضرها ابن عمر وابن عباس، وإني لجالس بينهما، فقال عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء؟ فإن رسول الله قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه، فقال ابن عباس: قد كان عمر يقول بعض ذلك، ثم حدث فقال: لما أصيب عمر، دخل صهيب يبكي ويقول: وا أخاه، وا صاحباه، فقال عمر: يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه، قال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة، فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله قال: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه، وقالت حسبكم القرآن: ((ولا تزر وازرة وزر أخرى))^[7]. وفي رواية اخرى اكملت أم المؤمنين حديثها لما بلغها قول عمر وابنه فقالت: إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطيء^[8]. كما في رواية اخرى عن عروة بن الزبير ان عائشة قالت عند سماعها قول عمر (الميت يعذب ببكاء أهله عليه): رحم الله أبا عبد الرحمن

سمع شيئاً فلم يحفظه، إنما مرت على رسول الله جنازة يهودي وهم يكون عليه فقال: أنتم تبكون وإنه ليعذب^[9].

وإذا صح أن أم المؤمنين قد ردت حديث (تعذيب الميت ببكاء اهله عليه) معتبرة إياه مخالفاً لقوله تعالى: ((ولا تزر وازرة وزر أخرى))، فإنه على هذه الشاكلة يمكن رد عدد من الأحاديث المخالفة لمبدأ الجزاء على العمل، مثلما روي بشأن قضاء الصوم والصلاة وغيرهما للميت، ومن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس من أن رجلاً جاء إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ قال: نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى^[10]، ومثله الحديث المروي عن عائشة أن النبي قال: من مات وعليه صيام صام عنه وليه^[11]. ذلك أن مثل هذه الأحاديث لا تتسق وقول القرآن: ((وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى)) (النجم 39-41) وقد كان أحمد بن حنبل يستنكر حديث (من مات وعليه صوم صام عنه وليه) رغم أنه ثابت في الصحيحين^[12].

ومما يستبعد حدوثه ما جاء في الحديث أن بعض الآيات القرآنية تنزل وهي تعيد كلام أحد الصحابة دون تغاير. فقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب قوله: وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فأنزلت: ((واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى))، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي (ص) في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فأنزلت هذه الآية^[13]. أي أنها انزلت بالمنطوق نفسه الذي أبداه عمر.

وكذا يستبعد حدوث ما تبديه بعض الروايات من أن صحابياً بارزاً كان يجهل العمل بآية التيمم وقت الخلافة الراشدة، كأنه لم يسمع بها من قبل، مع أن حالة الجنابة وغياب الماء هي من الأمور التي يكثر فيها الابتلاء في ذلك الزمان، مما يجعل الآية حاضرة على الدوام، وكذا تبدي الرواية أن صحابياً آخر لم يستشهد بهذه الآية رغم أنها تناسب المقام. فقد روى البخاري ومسلم أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنت فلم أجد ماء، فقال عمر: لا تصل، فقال عمار بن ياسر: أما تذكر يا أمير المؤمنين! إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وعليت، فقال النبي (ص): إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك. فقال عمر: اتق الله يا عمار! قال عمار: إن شئت لم أحدث به^[14].

وفي رواية أخرى أن أحد الصحابة لم يبال بمنطق آية التيمم، وكأنها غير مجزية أو كافية، وذلك ما لم نعتبرها شاهداً يؤيد مبدأ ترجيح المصلحة على النص كما ذهب إليه الطوفي؛ الذي استدل على ذلك بعدة أدلة، ومنها هذا الشاهد^[15]. فقد روى البخاري ومسلم أن أبا موسى الأشعري سأل عبد الله بن مسعود: يا أبا عبد الرحمن! أرايت لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد الله: لا يتييم وإن لم يجد الماء شهراً، فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية في

سورة المائدة ((فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً)) فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد، فقال أبو موسى لعبد الله: ألم تسمع قول عمار: بعثني رسول الله (ص) في حاجة فأجبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبي (ص) فذكرت ذلك له فقال: إنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه؟ فقال عبد الله: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار^[16]؟

2- تضارب المتون

ورد في الصحيحين عدد من الروايات التي بعضها يكذب البعض الآخر، ومن ذلك ما نقل ان مسلماً روى عن النبي انه توجه الى مكة يوم النحر فطاف طواف الافاضة ثم صلى الظهر بمكة، ثم رجع الى منى^[17]، لكن في رواية اخرى جاء انه طاف طواف الافاضة ثم رجع فصلى الظهر بمنى^[18]. وقد قال ابن حزم في هاتين الروايتين احدهما كذب بلا شك^[19].

ومثل ذلك روى مسلم روايتين عن الاعور الدجال تارة ان عينه اليمنى طافئة، واخرى انها اليسرى، اذ روى عن ابن عمر ان النبي (ص) ذكر الدجال بين ظهراي الناس فقال: ان الله تعالى ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة^[20]. لكنه روى في الوقت ذاته عن حذيفة ان النبي قال: الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار^[21].

وروى مسلم عن يدي الله روايتين احدهما تكذب الاخرى، ففي احدهما جاء ان كلتا يديه يمين، وجاء في الاخرى ان يديه يمين وشمال. فقد روى عن رسول الله (ص): إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين^[22]. لكنه روى ايضاً عن النبي (ص) انه قال: يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون^[23].

كما روى مسلم روايتين عن كلب زرع احدهما لا تتسق مع الاخرى، حيث جاء في احدهما ان عبد الله بن عمر روى أن رسول الله (ص) أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية، فقيل لابن عمر إن أبا هريرة يقول أو كلب زرع، فقال ابن عمر: إن لأبي هريرة زرعاً^[24].

وفي هذه الرواية لَوْح ابن عمر الى ان ابا هريرة قد زاد في الحديث عن النبي لمصلحة شخصية. في حين جاءت رواية اخرى عن ابن عمر تؤيد ما ذهب اليه ابو هريرة، وهو انه نقل عن النبي قوله: من اتخذ كلباً إلا كلب زرع أو غنم أو صيد ينقص من أجره كل يوم قيراط^[25].

وروى مسلم أيضاً بعض الروايات المتعارضة حول اللعن والسباب، فقد جاء عن أبي الدرداء أن النبي (ص) قال: لا يكون للعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة^[26]، وكذا جاء عن أبي هريرة أنه قيل للنبي: يا رسول الله ادع على المشركين، فقال النبي: إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة^[27]. لكن في روايات أخرى تبدي أن النبي لعن وسب بعض الناس، ومن ذلك ما روي عن عائشة أنها قالت دخل على رسول الله (ص) رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان، قال: وما ذاك؟ قلت: لعنتهما وسببتهما، فأجاب النبي: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي، قلت اللهم إنما أنا بشر فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجر^[28].

كذلك روى البخاري روايتين متعارضتين حول الاستقبال والاستدبار في قضاء الحاجة، ففي رواية عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي قال: إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا^[29]، لكن جاء في رواية أخرى عن عبد الله بن عمر أنه قال: ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيت رسول الله (ص) يقضي حاجته، مستدبر القبلة، مستقبل الشام^[30].

وورد في بعض كتب الحديث ما يجمع الحديثين السابقين في رواية واحدة، حيث روي عن جابر أنه قال: نهى النبي (ص) أن نستقبل القبلة ببول، فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها^[31]. وقد اختلف العلماء في الجمع بين الخبرين أو الحكمين المتعارضين، فذهب قوم إلى نسخ أحد الحكمين للآخر، كالذي يقوله ابن حزم معترضاً عما يرى النهي وارداً في الصحاري دون البنيان، وذلك باعتبار أنه لم يرد عن النبي هذا التقيد^[32]. وهو التقيد الذي يقول به كل من الشعبي والشافعي وغيرهما^[33]، ويؤيده ما ورد من رواية عن مروان الأصغر أنه قال: رأيت ابن عمر أناخ راحلته مستقبل القبلة يبول إليها، فقلت: يا أبا عبد الرحمن أليس قد نهى عن ذلك؟ فقال: بلى إنما عن هذا في الفضاء، فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يستر فلا بأس^[34]. كما ذهب آخرون إلى أن القول عام محكم والفعل يحتمل كونه خاصاً بالنبي (ص) فلا ينتهض ناسخاً ولا مخصصاً^[35].

كما ورد في صحيح البخاري أحاديث متضاربة حول مصير الصحابة، ففي بعض الأحاديث جاء أن عصرهم هو خير القرون، وأنه لا يوجد لهم مثل، وأنهم ناجون من النار، لكن في بعض آخر جاء أن الناجين منهم قلة هم المعبر عنهم بهمل النعم، أي ضوال الأبل. فمثلاً روى البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي (ص) قال في حديث له أمام جمع من أصحابه: إن في يوم القيامة ينادي الله تعالى مخاطباً آدم فيقول: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، قال: يا رب وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد ((وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)) فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي: من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين، ومنكم واحد، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب

الثور الأسود، وإنني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبر الصحابة، ثم قال: ثلث أهل الجنة فكبروا، ثم قال: شطر أهل الجنة، فكبروا^[36]. وقريب من هذا الحديث ما رواه البخاري عن أبي هريرة^[37]. وهو يعني ان اغلب الناس في النار، وان نصف اهل الجنة هم من اصحاب النبي. في حين جاء عن أبي هريرة ما يخالف الرواية الانفة الذكر، وهو ان النبي (ص) قال: بينما أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم، قلت أين؟ قال إلى النار والله، قلت ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم^[38].

كما روى البخاري رواية أخرى لا تتسق مع الأولى ولا مع الثانية، اذ روى عن أبي ذر ان النبي قال له: عرض لي جبريل فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال نعم وإن شرب الخمر^[39].

وروى مسلم أحاديث متعارضة حول المرأة وقطع الصلاة، ففي رواية عن أبي ذر ان النبي قال: إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل. فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود^[40]. وعلى هذه الشاكلة ما روى عن أبي هريرة ان النبي قال: يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب. ويبقى ذلك مثل مؤخرة الرجل^[41].

لكن جاء في نفس الصحيح عدد من الروايات عن عائشة تكذب ذلك، ففي رواية انها قالت: أن النبي (ص) كان يصلي من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة^[42]. وفي رواية عن عروة بن الزبير ان عائشة قالت: ما يقطع الصلاة؟ قال فقلنا: المرأة والحمار، فقالت: إن المرأة لدابة سوء! لقد رأيتني بين يدي رسول الله (ص) معترضة، كاعتراض الجنابة، وهو يصلي^[43]. كما في رواية اعتراضية أخرى انه ذكر عند عائشة ما يقطع الصلاة (الكلب والحمار والمرأة) فردت: قد شبهتمونا بالحمير والكلاب، والله! لقد رأيت رسول الله (ص) يصلي وإنني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة، فتبدو لي الحاجة فأكره أن أجلس فأوذي رسول الله فأنسل من عند رجله^[44].

ومن الروايات المتعارضة ان حديث اعتزال امراء الجور جاء مخالفاً لغيره من الروايات العديدة التي تأمر بالطاعة والصبر دون مفارقة الجماعة، حيث روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ان النبي قال: يهلك الناس هذا الحي من قريش، فقال اصحابه: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم^[45].

في حين روى الشيخان العديد من الروايات التي تأمر بطاعة امراء الجور والصبر عليهم دون مفارقة الجماعة، ومن ذلك ما روى عن النبي أن اسمع وأطع الامير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك^[46]، ومثله قوله: من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية^[47]، وقوله: اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة^[48]، وقوله: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم^[49].

وهذه الروايات تخالف الحديث الاول الذي ينصح باعتزال امراء الجور، وقد كان الامام احمد ينكر هذا الحديث ويأمر بالضرب عليه لمخالفته للاحاديث الاخرى الانفة الذكر والتي تأمر بالسمع والطاعة والصبر^[50].

كما جاء في الصحيحين عدد من الروايات التي ضعّفها الحفاظ لاصطدامها بمسلمات النصوص التاريخية وبعض اعتبارات القرآن الكريم. فقد روى البخاري ومسلم حديث الاسراء وفيه عبارة (قبل ان يوحى اليه)^[51]، وقد تكلم الحفاظ في هذه اللفظة وضعفوها. حيث انكرها ابو سليمان الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي، وذلك لأن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحي^[52]. ونقل عن ابن حزم قوله بهذا الصدد: لم نجد للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئاً لا يحتمل مخرجاً الا حديثين، وهذا واحد منهما^[53]. كما ان الخطابي عد قصة الاسراء بطولها في الحديث انما هي حكاية يحكيها أنس بن مالك من تلقاء نفسه لم يعزها إلى النبي (ص) ولا نقلها عنه ولا أضافها إلى قوله، فهي اما من أنس واما من شريك فإنه كثير التفرد بمناكير الالفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة^[54].

كذلك روى مسلم عن ابي سفيان انه قال للنبي (ص) لما اسلم: يا رسول الله اعطني ثلاثاً: تزوج ابنتي أم حبيبة، واجعل ابني كاتباً، وامرني ان اقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين، فاعطاه النبي ما سأله^[55].

وقد عدّ هذا الحديث موضوعاً، حيث ان أم حبيبة تزوجها النبي وهي في الحبشة واصدقها النجاشي، كما ان ابا سفيان انما اسلم عام الفتح، وبين الهجرة والفتح عدة سنين، واما اماره ابي سفيان فانها غير معروفة. ومع ذلك فعلماء الحديث، على ما يقول الحافظ الناقد عبد القادر القرشي، يجيبون على هذه الامور باجوبة غير طائفة على سبيل التجوّه > فيقولون في انكاح ابنة ابي سفيان انه اعتقد ان نكاحها بغير اذنه لا يجوز، وهو حديث عهد بكفر فاراد من النبي تجديد النكاح، ويذكرون عن الزبير بن البكار باسانيد ضعيفة ان النبي امره في بعض الغزوات، وهو امر لا يعرف >>^[56].

3- التعارض مع العلم والواقع

تتضمن كتب الصحاح عدداً من الروايات التي تعارض العلم، ومن ذلك ما جاء حول كيفية تكون الذكر والانثى، وكما روى مسلم عن أم سليم انها سألت النبي (ص) عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، فقال رسول الله (ص): إذا رأيت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سليم: وهل يكون هذا؟ فقال النبي (ص): نعم؛ فمن أين يكون الشبه، إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه^[57].

وفي رواية أخرى ان يهودياً سأل النبي فقال: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله (ص): هم في الظلمة دون الجسر، قال اليهودي: فمن أول الناس إجازة؟ قال النبي: فقراء المهاجرين، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون - اي الحوت - قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسيلاً، قال: صدقت. ثم قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال النبي: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة، ذكراً بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل، أنثى بإذن الله. قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله (ص): لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه، وما لي علم بشيء منه، حتى أتاني الله به^[58].

وجاء حول عجب الذنب ما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: كل بني آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب؛ منه خلق وفيه يركب^[59].

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة يحدث فيها أصحابه بأن النبي قال: ما بين النفختين أربعون، فسأل أصحابه: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة^[60].

كما روى البخاري عدداً من الاحاديث حول نفي العدوى، مثلما جاء عن ابن عمر ان النبي قال: لا عدوى ولا طيرة والشؤم في ثلاث: في المرأة والدار والدابة^[61]. وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ان النبي قال: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد^[62].

ومن الروايات الاخرى التي تعارض العلم ما جاء حول شق القمر، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله (ص) أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما^[63]. ومثل ذلك ما أخرجه مسلم عن أنس وعبد الله بن مسعود وابن عمر وابن عباس^[64]. وذكر الطحاوي ان هذا الحديث روي بصيغ مختلفة عن الامام علي وحذيفة وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك^[65].

ويعد هذا الحديث لدى البعض متواتراً من حيث المعنى^[66]. وقديماً كذبه بعض المتكلمين محتجاً بأن شق القمر يكون آية للعالمين وحجة للمرسلين ومزجرة للعباد وبرهاناً في جميع البلاد؛ فكيف لم تعرف بذلك العامة ولم يؤرخ الناس بذلك العام ولم يذكره شاعر ولم يسلم عنده كافر ولم يحتج به مسلم على ملحد^[67]؟

وهناك روايات تفسر طلوع الشمس وغروبها بما يناقض العلم لما تحمله من خرافة. فقد روى مسلم، وقريب منه البخاري، عن أبي ذر أن النبي (ص) قال يوماً: أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه الشمس تجري حتى تنتهي تحت العرش، فتخر

ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها. فقال رسول الله (ص) أتدرون متى ذاكم؟ ذاك ((حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً))^[68].

وروى البخاري ان الشمس تطلع بين قرني الشيطان، حيث روى عن ابن عمر ان النبي قال: إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان^[69].

يضاف الى ما سبق هناك روايات مستبعدة او تحتاج الى تحقيق علمي مستقل، كحديث الذبابة والعجوة والحبة السوداء وغيرها. فقد روى البخاري عن ابي هريرة ان النبي قال: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء^[70]. وروى عن سعد ان النبي قال: من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر^[71]. كما روى مسلم عن ابي هريرة ان النبي قال: إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام^[72].

كذلك تحتفل كتب الصحاح بالكثير من الروايات التي يكذبها الواقع، ومن ذلك ما جاء حول التنبؤ بوقت الساعة، وعدم تسليط غير المسلمين على المسلمين، وكون الامامة في قريش ما بقي منهم اثنان، وان الاسلام لا يزال عزيزاً الى اثني عشر خليفة.

فكما روى مسلم عن انس بن مالك انه قال: مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني، فقال النبي (ص): إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة^[73].

وفي رواية اخرى عن عائشة انها قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله (ص) سألوه عن الساعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال: إن يعيش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم^[74].

وكذا الحال في روايات (لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم)، ففي بعضها ما يشير الى امر الساعة، وفي بعض اخر ورد توجيه لدى بعض الصحابة ان معناه هو ان هناك من يعمر مائة سنة، ففي رواية عن أبي سعيد انه قال: لما رجع النبي (ص) من تبوك سألوه عن الساعة؟ فقال رسول الله: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم^[75].

وفي رواية اخرى عن عبد الله بن عمر ان النبي قال في آخر حياته: رأيتمكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد. وقد وجه ابن عمر هذه الرواية بان

النبي يعني لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد؛ يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن^[76]. وروى عن الامام علي مثل هذا التوجيه، وهو ان النبي قصد بكلامه لمن هو يومئذ على الأرض من الناس لا لمن سواهم. مع هذا فقد ذكر الطحاوي العديد ممن عمّر أكثر من مائة سنة، امثال زر بن حبيش الذي توفي وهو ابن 122 سنة) وسويد بن غفلة الذي توفي وهو ابن 127 سنة) وابي عثمان النهدي الذي توفي وهو ابن 140 سنة). وقد احتمل الطحاوي أن يكون وفاة هؤلاء المعمرين في المائة سنة التي ذكرها رسول الله (ص) قبل خروجها^[77].

كما روى مسلم عن ثوبان ان النبي (ص) قال: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم^[78].

وروى البخاري عن ابن عمر ان النبي قال: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان^[79]. وفي رواية اخرى ان عبد الله بن عمرو كان يحدث مع وفد من قريش عند معاوية أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية وقام وأثنى على الله ثم قال: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله (ص) وأولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين^[80].

وكذا روى مسلم عن جابر بن سمرة ان النبي قال: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة. ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش^[81].

وقد حار العلماء في تحديد هؤلاء الخلفاء الاثني عشر ومدة خلافتهم، وبعضهم حصرها في زمن واحد، وبعض اخر اعتبرها متوالية، واغلبهم ركز على خلفاء بني امية مضافاً الى الخلفاء الراشدين، معتبرين الفترة التي حكموها بانها تمثل عز الاسلام، ومع ذلك عجزوا عن القطع بتشخيص الخلفاء^[82]، رغم ان الكثير من هؤلاء الخلفاء لم يكونوا من ذوي الصلاح، ولا كان زمانهم يمثل عز الاسلام لما فيه من الظلم والقهر والاجحاف. كذلك ليس من الصحيح تفسير الحديث وفق ما يراه الشيعة بان المقصود منه هو الائمة الاثنا عشر، وذلك لأن زمن الائمة لم تتوفر فيه عزة الاسلام كما يفترضه نص الحديث، خاصة وانهم يعتبرون الائمة عاشوا جميعاً في زمن التقية، وهو ما لا يتوافق مع متن الحديث.

كما روى البخاري ومسلم ان اكثر اهل النار من النساء، ففي حديث مروي عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله قال: يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، فقلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة

مثل نصف شهادة الرجل، قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها^[83]. وفي حديث آخر عن ابن عباس أن النبي قال: رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء. وعلل ذلك بأنهن يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط^[84].

لكن الواقع يشهد خلاف ذلك، وهو أن أكثر الشرور وابتساع الجرائم يرتكبها الرجال لا النساء، وأن المرأة غالباً ما تكون مغلوبة على أمرها بسبب الرجال، وأن ما ذكر من كفران المرأة للعشير كما في الحديث ليس بشيء قبال الفساد والدمار الذي يحدثه الرجال في الأرض.

4. مشكلة الخرافة

روت كتب الصحاح الكثير من الروايات التي لا تعقل، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة من أن النبي موسى لطم عين ملك الموت ففققأها. حيث روي أن رسول الله قال: جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك، فلطم موسى عين ملك الموت ففققأها، فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال ثم مه، قال ثم تموت، قال فالآن من قريب رب امتني من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال رسول الله (ص) والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر^[85].

وجاء في صحيح البخاري ما فيه الخرافة والاساءة للأنبياء، ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) نقل عن سليمان (ع) قوله: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله وطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وأيم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون^[86].

ومثل ذلك روي عن قتادة أن أنس بن مالك قال: كان النبي (ص) يدور على نسائه في الساعة الواحدة، من الليل والنهار، وهن إحدى عشرة - وفي رواية أخرى تسع زوجات - فسأل قتادة أنساً: أو كان يطيقه؟ فأجاب أنس: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين^[87].

كما ورد في الصحيحين الكثير من الروايات الخرافية، مثل حديث التثاؤب من الشيطان، وأن له ضراطاً عند المناداة بالصلاة، وأنه يبول في اذن من نام ولم يقم لصلاة الصبح... الخ. فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال: إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سماعه أن يشمته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده

ما استطاع، فإذا قال (ها) ضحك منه الشيطان^[88].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال: إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضي أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضي أقبل، حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً، فإذا لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدي السهو^[89]. وروى البخاري ومسلم عن عبد الله من أنه ذكر عند النبي (ص) رجل، فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال (ص): بال الشيطان في أذنه^[90].

وروى البخاري عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال: إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً^[91]. وروى مسلم عن أبي ذر أنه سأل النبي عن الكلب الأسود فأجابه بأنه شيطان^[92].

وروى البخاري عن أبي هريرة أيضاً أنه كان يحمل مع النبي (ص) إداوة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها فقال: من هذا؟ قال: أنا أبو هريرة، فقال النبي: ابغني أحجاراً أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة، قال فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: هما من طعام الجن وإنه أتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمرؤا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً^[93]. وروى عن أم شريك أن رسول الله (ص) أمر بقتل الوزغ، وقال: كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام^[94]. وروى أيضاً عن عامر بن سعد أن النبي (ص) أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً^[95]. وفي رواية أخرى أن خمسة من الدواب تعد فواسق يقتلن في الحرم، فكما روي عن عائشة أن النبي (ص) قال: خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور^[96].

وروى مسلم أن الفأرة ممسوخة، حيث جاء عن أبي هريرة أنه قال: الفأرة مسخ وآية ذلك أنه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه ويوضع بين يديها لبن الإبل فلا تذوقه فقال له كعب: أسمعت هذا من رسول الله (ص)؟ قال: أفأنزلت علي التوراة^[97]؟! والمقصود بذلك أن الفأرة هي من اليهود الممسوخين، ففي رواية أنها كانت يهودية لذا أنها لا تشرب اللبن الإبل كما أن اليهود لا تشربها^[98].

وروى مسلم أيضاً أن الضب قد يكون من الممسوخات، حيث جاء عن جابر بن عبد الله أنه أتى رسول الله (ص) بضب فأبى أن يأكل منه وقال: لا أدري لعله من القرون التي مسخت^[99].

كما روى مسلم عن جابر أن النبي قال: إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة^[100].

وروى عن أبي هريرة أن النبي قال: سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة^[101]. كما روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي قال: لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخزن اللحم، ولولا

حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر^[102].

وروى أيضاً عن أبي هريرة أن النبي قال: استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه؛ أن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً^[103].

وفي رواية اسطورية تظهر أن رجلاً يوم القيامة تكون له الجراءة في أن يرد على الله تعالى ويقول: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟! فيضحك الرب على رده هذا^[104].

وفي رواية اسطورية أخرى عن عمرو بن ميمون أنه قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة قد زنت فرجموها فرجمتها معهم^[105].

5- مشكلة التشبيه

لم ينته الأمر بعد!

فهناك الأحاديث التي لها علاقة بالصفات الالهية، كتلك التي تصور الله بما هو أقرب للتشبيه والتجسيم، حتى اضطرب العلماء في وجوه حملها وتفسيرها، فأغلب الصفات المادية التي يتصف بها البشر هي نفسها واردة في الخالق، فله وجه وعين ويد وكف وقبضة ويمين وساعد وذراع واصابع وانامل ورجل وقدم وساق وشعر، وأن من صفاته أنه يتكلم بصوت وحرف، وأنه يعجب ويضحك ويتردد ويستحي ويغار ويهرول، وأنه رؤي فإذا هو شاب جعد قطط، أو أنه في صورة شاب امرء، وأنه يكشف عن ساق، وأنه يضع قدمه في نار جهنم فتمتلىء، كما أنه يستلقي فيضع إحدى رجله على الأخرى. وأغلب هذه الصفات وردت في الصحاح جمعاً أو انفراداً.

فقد ورد في صحيح البخاري ومسلم أن الله خلق آدم على صورته، فعن أبي هريرة أن النبي (ص) قال: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً^[106].

كما ورد أن لله يدين، ففي رواية أن كليهما يمين، وفي أخرى أن له يداً شمالاً، وكذا أن له عيناً وهو ليس بأعور، كما مر معنا. وقد احتجت المجسمة - كما نقل ابن بطال - بحديث العين وكيف أن النبي أشار بيده إلى عينه كدلالة على أن عينه كسائر الأعين^[107]. واعتقد هؤلاء وأمثالهم أن لله عينين لا أكثر ولا أقل، واستدلوا على ذلك من دليل الخطاب في نص الحديث المشار إليه (أن الله ليس بأعور)^[108].

وورد أيضاً أن لله أصابع، ففي رواية عن عبد الله بن مسعود أنه جاء خبر من اليهود فقال: إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والماء والثرى على إصبع

والخلائق على إصبع ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك أنا الملك، فلقد رأيت النبي يضحك حتى بدت نواجزه تعجباً وتصديقاً لقوله، ثم قال النبي: ((وما قدروا الله حق قدره)) إلى قوله يشركون^[109]، وفي بعض طرق هذا الحديث لم تذكر عبارة (تعجباً وتصديقاً لقوله)^[110]، واعتبرها البعض من قول الراوي، وهي باطلة لأن النبي (ص) لا يصدق المحال وهذه الاوصاف في حق الله محال^[111].

وقد شكك أبو سليمان الخطابي باحاديث الاصابع، وقال: <<لم يقع ذكر الاصابع في القرآن ولا في حديث مقطوع به، وقد تقرر ان اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الاصابع، بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه، ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهودي؛ فان اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين، واما ضحكك (ص) من قول الحبر فيحتمل الرضى والانكار، واما قول الراوي تصديقاً له فظن منه وحسبان، وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة>>^[112].

على ان حديث الاصابع جاء في عدد من الروايات، منها ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي (ص) قال: إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء^[113]. كما أخرج مسلم رواية أخرى عن عبد الله بن عمر ان النبي (ص) قال: يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله^[114].

كذلك ورد ان لله قدماً يضعها في جهنم، ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك من ان النبي قال: لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط بعزتك وكرمك^[115]، وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ان الله يضع رجله فيها فتقول قط قط^[116].

وقد بلغت روايات القدم والرجل في الصحيحين وغيرهما اثنتا عشر رواية كما أخرجه الدارقطني في كتاب (الصفات)^[117].

كما ورد ان لله ساقاً يكشف عنه يوم القيامة، حيث روي عن النبي في حديث طويل ان الله يسأل جماعة من الناس ان كانت بينهم وبينه اية يعرفونه بها، فيجيبون بنعم، فيكشف الله عن ساق، وعندها لا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة؛ كلما أراد أن يسجد خر على قفاه^[118].

وروي البخاري على شاكلة ما سبق - في حديث طويل - ان النبي وعد امته بانهم سيرون الله تعالى يوم القيامة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر، حيث يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة... فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون:

هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا، فيتبعونه^[119].

وفي رواية أخرى جاء التعبير عن ذلك: فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه^[120].

وتبدي الكثير من الروايات ان الله سيرى يوم القيامة، ومن ذلك ما جاء ان النبي قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته^[121]. وقد جمع الدارقطني روايات الرؤية فبلغت أكثر من ثلاثمائة رواية وحديث، منها أكثر من مائتين اسندت الى النبي، وما تبقى رواها عن اقوال الصحابة والتابعين^[122].

كما ورد ان لله وجهاً وبصراً - له حدود - وحجاباً من نور، ومن ذلك قول النبي: حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه^[123].

وورد أيضاً ما يقتضي تحديد الله في جهة من الكون، ففي رواية تبدي انه في السماء، وفي أخرى انه قبال وجه المصلي. وكما جاء في صحيح مسلم ان النبي سأل جارية: أين الله؟ فاجابت: في السماء، فقال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، فقال النبي لمالكها: أعتقها فإنها مؤمنة^[124]. وفي رواية أخرى قال النبي: إذا كان أحدكم يصلي، فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه إذا صلى^[125].

كما اورد البخاري حديث الاسراء وفيه ان النبي وصل الى سدره المنتهى، وعندها: دنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة... فالتفت النبي (ص) إلى جبريل كأنه يستشير في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار فقال وهو مكانه: يا رب خفف عنا...^[126].

وقد علق ابو سليمان الخطابي على هذه الرواية بالقول: ليس في هذا الكتاب - صحيح البخاري - حديث أشنع ظاهراً ولا أشنع مذاقاً من هذا الفصل، فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما، هذا إلى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق إلى أسفل^[127]. وقال أيضاً: ان الذي وقع في هذه الرواية من نسبة التدلي للجبار عز وجل مخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم منهم ومن تأخر، واعتبر العهدة في ذلك على شريك الذي رواها عن انس^[128].

كما اشكل الخطابي على ما جاء في الحديث من نسبة المكان الى الله، وذلك في المقطع (فقال وهو مكانه: يا رب خفف عنا) مع ان هذه النسبة قد تكون مضافة الى النبي لا الى الله، فليس في السياق تصريح بإضافة المكان إلى الله كالذي اشار اليه ابن حجر^[129].

وجاء في عدد من الروايات ان لله انتقالاً وحركة، فهو ينزل الى السماء الدنيا، وكما روي عن أبي هريرة قول النبي: ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له^[130].

وذكر ابن الجوزي ان هذا الحديث رواه عشرون صحابياً^[131]، وزاد على ذلك ابن القيم واعتبر الحديث قد رواه ثمانية وعشرون صحابياً ذكرهم بمسانيدهم^[132] وفي محل اخر ذكر ابن القيم انه جاء في النزول اكثر من سبعين نصاً^[133].

وورد في الصحيحين ان لله هرولة، وكما روي عن أبي هريرة قول الله: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة^[134].

كما ورد في الصحيحين ان الله يضحك ويتعجب ويتردد ويغار. ففي رواية عن أبي هريرة أن رسول الله قال: يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد^[135].

وفي رواية اخرى عن أبي هريرة ان الله قد عجب من صنع ما فعله بعض الناس، حيث ورد انه جاء رجل إلى رسول الله فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفيئ السراج وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقمي إلى السراج حتى تطفئي، ففعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح قال له النبي: قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة^[136].

وروي عن أبي هريرة ايضاً قول الله: ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته^[137].

وجاء حول غيرة الله الكثير من الروايات، وهو انه لا احد اغير منه، وفي بعضها ان الله حرم الفواحش لغيرته، ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن مسعود قول النبي (ص): ما من أحد اغير من الله؛ من أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله^[138]. وفي رواية عن عائشة أن رسول الله قال: ما أحد اغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني^[139]. وفي رواية اخرى عن أبي هريرة ان النبي قال: إن الله يغار وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله^[140]. كما في رواية اخرى عن المغيرة ان سعد بن عباد قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله فقال: تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه والله أغير مني، ومن أجل غيرة

الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة^[141].

هذه جملة من الروايات التي تسقط الصفات البشرية على الباري جل وعلا، وقد ذهب بعض السلف الى اثباتها بالقرآن الكريم، حيث جاء عن سلام بن أبي مطيع - وهو شيخ شيوخ البخاري - أن رد على الناكرين لها بقوله: ويلهم ماذا ينكرون من هذه الاحاديث؟ والله ما في الحديث شيء الا وفي القرآن مثله، يقول الله تعالى: ان الله سميع بصير.. ويحذركم الله نفسه.. والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه.. ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي.. وكلم الله موسى تكليماً.. الرحمن على العرش استوى.. ونحو ذلك. وقيل ان هذا الشيخ لم يزل يذكر الآيات من العصر إلى غروب الشمس^[142].

مع انه لم يرد من الصفات في القرآن ذكر الاصابع ولا القدم ولا الرجل ولا الصورة ولا الهرولة ولا النزول ولا الضحك ولا التردد ولا العجب ولا الغيرة، وهي الصفات التي وردت في الصحيحين، دعك عن سائر الصفات التي لم ترد فيهما. اما ما ورد في القرآن من صفات (التشبيه) فهي جملة غير صريحة ولا مفصلة كتلك التي وردت في الروايات، وبعضها ظاهر انه لا يفيد المعنى الحقيقي للفظ، كالوجه واليد والعين، وبعض الالفاظ او الصفات لم ترد اضافته الى الله في القرآن، كلفظ الساق في قوله تعالى: ((يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون)) (القلم/42) وذلك بخلاف ما ورد في الاحاديث، وهي ايضاً مؤولة بحسب ما جاء عن بعض الصحابة والتابعين^[143]، وبعض اخر يمكن ان يفهم خلاف الظاهر بحسب لحاظ الاساليب المستخدمة في القرآن ذاته، وكذا بحسب الاستخدام اللغوي المتعارف عليه، كالاتيان والمجيء والاستواء على العرش والكرسي، بدلالة ما عرف عن بعض الصحابة والسلف من تأويل هذه الصفات طبقاً للاستخدام القرآني تارة، واللغوي تارة اخرى، او لاعتبارات اخرى عقائدية وغيرها.

ومن ذلك ما نقل عن ابن حنبل انه فسر الاتيان في قوله تعالى: ((هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام)) (البقرة/210) بانه قدرته وأمره، مثلما هو موضح في قوله تعالى: ((أو يأتي أمر ربك)) وكذا فان معنى المجيء في قوله تعالى: ((وجاء ربك)) (الفجر/22) هو قدرته^[144]. وفي رواية اخرى عن ابن حنبل ان المقصود بالاية هو جاء ثوابه^[145].

كما روي عن ابن عباس انه قام بتأويل لفظة الكرسي في اية ((وسع كرسيه السموات والارض)) بانه العلم^[146]. وكذا اورد الطبري معاني كثيرة للفظ الاستواء المستخدمة في اللغة عند العرب^[147].

ويشير البعض الى ان الصفات المذكورة في القرآن لها دلالة واضحة على المعنى الحقيقي للاثبات، خاصة فيما يتعلق بصفة العلو التي دل عليها بعدد من الايات التي بعضها يسند البعض

الآخر، حيث قال الله جلّ وعلا: ((الرحمن على العرش استوى)) (طه/5) وقال: ((خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش)) في سبعة مواضع، وقال تعالى: ((يخافون ربهم من فوقهم)) (الأعراف/54) وقال: ((إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)) (فاطر/10) وقال: ((بل رفعه الله إليه)) (النساء/158) وقال: ((أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً)) (الملك/16-17) وقال ((قل نزل به روح القدس من ربك بالحق)) (النحل/102) وقال: ((من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)) (المعارج/4) وقال عن فرعون: ((يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السماوات فاطلع إلى إله موسى وإنني لأظنه كاذباً)) (غافر/36-37) وهذا يدل على أن موسى أخبره بأن ربه تعالى فوق السماء ولهذا قال وإنني لأظنه كاذباً، ثم إن الرسول (ص) لما أراد الله أن يخصه بقربه عرج به من سماء إلى سماء حتى كان قاب قوسين أو أدنى^[148].

بالفعل ان معنى العلو والفوقية المكانية ظاهر لا غش فيه.. لكن لم ينحسم الامر بعد! حيث انه معارض بمعنى اخر ظاهر في آيات اخرى، مثل قوله تعالى: ((ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)) (ق/16) وقوله: ((الم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا)) (المجادلة/7) وقوله: ((وهو معكم أين ما كنتم)) (الحديد/4) وقوله: ((وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)) (الزخرف/84) وقوله: ((وهو الله في السماوات وفي الأرض)) (الأنعام/3) وقوله: ((ألا إنه بكل شيء محيط)) (فصلت.../54) الخ.

والعديد من السلف واتباعهم من البيانين اخذوا يعتمدون على الظهور الخاص بالمجموعة الاولى من الايات، ويأولون المجموعة الثانية، في حين التزم اغلب المتكلمين بتأويل كلا المجموعتين من الايات، بينما سلك العرفاء مسلكاً مضاداً وذلك بالآخذ بظاهر جميع هذه الايات لاعتقادهم بوحدة الوجود، وانها على رأيهم تدل على هذا المعنى كالذي يشير اليه ابن عربي في عدد من نصوصه، حيث يرى ان دلالات تعدد تقييده وتحديدته بالامكنة، وكذلك تنزيهه احياناً، كلها تفيد عدم التقييد والتحديد^[149].

ومن الطريف ان الجهمية - اصحاب جهنم بن صفوان وقد عرفوا بكثرة التأويل - يعولون على ظواهر تلك الايات، ومنها آيات المعية ضمن المجموعة الثانية، في حين يقوم السلف واهل البيان بتأويلها، فالجهمية تقول بان الله في كل مكان، ويستشهدون بقوله تعالى: ((وهو معكم أينما كنتم)) في حين ان السلف يأولون هذه الآية بان معناها ان الله مع الجميع بعلمه لا بذاته^[150]، حتى قال نعيم بن حماد عنها بان معناها هو انه لا يخفى عليه خافية بعلمه، مثل قوله: ((ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم))^[151]، وسئل سفيان الثوري عنها فأجاب: بعلمه^[152].

اذن ليس في القرآن الدلالة الصريحة على ما جاء في الروايات من معاني التشبيه في الصفات،

ويكفي ان آيات التنزيه في القرآن قوية ومحكمة لا تتسق ومثل تلك المعاني. ويخطئ من يرى هذه المعاني صحيحة لكن من غير تشبيه ولا تكييف كما ورد عن جماعة من السلف والمتأخرين. اذ يمكن ان يقال ذلك فيما ورد من الصفات الموهمة للتشبيه في القرآن لا الحديث، وذلك باعتبار ان الاول مجمل بخلاف الاخر الذي اخذ على عاتقه التفصيل.

على ان بعض ائمة الحديث انكروا عدداً من الاحاديث انكاراً شديداً، ربما لما تبديه من التشبيه والتجسيم. فعلى ما رواه الضراب عن عبد الرحمن بن القاسم انه قال: سألت مالك بن انس عمن حدث بالحديث (إن الله خلق آدم على صورته) والحديث الذي جاء (إن الله يكشف عن ساقه وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد) فأنكر مالك ذلك انكاراً شديداً ونهى أن يحدث بها أحد، فقليل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به، فقال من هو؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد، قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء، ولم يكن عالماً، وذكر أبا الزناد فقال: لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات^[153]. وروى الضراب قول مالك هذا عن طريق ابن وهب ايضاً^[154].

كذلك تمنى بعض رجال السلف ان يترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث في الرؤية، كالذي يروى عن يحيى بن صالح، وعلق عليه احمد بن حنبل بقوله: كأنه نزع إلى رأي جهنم^[155]. ومن الحنابلة من لم يتقبل أحاديث الصفات؛ لكونها أخبار آحاد، كما هو الحال مع ابن سينية (المتوفى سنة 610هـ)^[156].

هكذا نجد في الصحيحين روايات متعارضة، وبعضها يعارض القرآن، كما ان بعضاً اخر يخالف الواقع العلمي والحسي، او يتصف بالخرافة الظاهرة وبالإساءة الى الانبياء. وكذا ان فيها صوراً من تشبيه الخالق وتجسيمه. وهي في جميع الاحوال لا يعقل ان تكون صادرة عن النبي الاكرم صلوات الله وسلامه عليه.

^[1] صحيح البخاري، حديث 5349

^[2] علماً بأن هذه الايات لا تتنافى مع الاية القائلة: ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم)) (النور/21) فقد فسرت هذه الاية بأن الهداية والرشد وتركيز النفوس من الله تعالى، ولولا ذلك ما صلح للانسان عمل (لاحظ القرطبي: الجامع لاحكام القرآن، دار الكاتب العربي، مصر، الطبعة الثالثة، 1387هـ-1967م، ج12، ص. 207) واغلب الظن ان معناها يرتبط بسياق الايات التي قبلها والتي تتحدث عن

الافك، وفيها دلالة على التوبة كالذي يشير اليه ابن كثير في تفسيره (ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار قتيبة، ج3، ص.303)

[3] صحيح البخاري، حديث 4393، وكذا حديث 1210، ومثله صحيح مسلم، حديث 2774، وحديث 2400، وجاء في رواية اخرى عن عمر بن خطاب انه تعجب من جرأته على رسول الله (ص) يومئذ (صحيح البخاري، حديث. 1300)

[4] صحيح مسلم، حديث 2873، كذلك: صحيح البخاري، حديث 3802

[5] صحيح مسلم، حديث. 932

[6] صحيح مسلم، حديث. 933

[7] صحيح البخاري، حديث 1226

[8] صحيح مسلم، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، حديث 929

[9] صحيح مسلم، حديث 931

[10] صحيح البخاري، حديث 1852

[11] صحيح البخاري، حديث 1851

[12] سير أعلام النبلاء، فقرة 10

[13] صحيح البخاري، حديث 393

[14] صحيح مسلم، حديث 368، وصحيح البخاري، حديث 331

[15] رسالة في رعاية المصلحة، مصدر سابق، ص138، وانظر ايضاً كتابنا: فهم الدين والواقع، دار الهادي، بيروت، الطبعة الاولى، 2005م، ص103

[16] صحيح مسلم، حديث 368، وصحيح البخاري، حديث 340

[17] لم اجد هذه الرواية في صحيح مسلم حسب النسخة الالكترونية التي اعتمدتها.

[18] صحيح مسلم، حديث 1308

[19] الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ص591، وتعليق الكوثري على: شروط الائمة الخمسة، ص61-62

[20] صحيح مسلم، حديث 169

[21] صحيح مسلم، حديث 2934.

[22] صحيح مسلم، حديث 1827

[23] صحيح مسلم، حديث 2788

[24] صحيح مسلم، حديث 1571

[25] صحيح مسلم، حديث 1574، وإن كان في (سلسة الذهب) لابن حجر لم يستثنى كلب زرع، حيث روى عن ابن عمر عن النبي قوله: من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو ضارياً نقص من عمله كل يوم قيراطان. وبه أن رسول الله (ص) أمر بقتل الكلاب (ابن حجر العسقلاني: سلسلة

الذهب، مكتبة يعسوب الدين الإلكترونية، ص.58)

[26] صحيح مسلم، حديث 2598

[27] صحيح مسلم، حديث 2599

[28] صحيح مسلم، حديث 2600

[29] صحيح البخاري، حديث 144، كذلك حديث 386

[30] صحيح البخاري، حديث 148، ومثله حديث 2935،

[31] دليل أرباب الفلاح.

[32] البند في أصول الفقه، ص40-41

[33] ولي الله الدهلوي: الانصاف في بيان أسباب الاختلاف، دار النفائس، الطبعة الثانية، 1404 هـ، عن شبكة المشكاة الإلكترونية، ص.30

[34] دليل أرباب الفلاح.

[35] الانصاف في بيان أسباب الاختلاف، ص.30

[36] صحيح البخاري، حديث 4464.

[37] صحيح البخاري، حديث 6164.

[38] صحيح البخاري، حديث 6215

[39] صحيح البخاري، حديث 6078

[40] صحيح مسلم، ج1، حديث 265

[41] صحيح مسلم، ج1، حديث 266

[42] صحيح مسلم، ج1، حديث 267، ومثله حديث 268، وحديث 272

[43] صحيح مسلم، ج1، حديث 269

[44] صحيح مسلم، ج1، حديث 270، ومثله حديث 271

[45] صحيح البخاري، حديث 3409، وصحيح مسلم، حديث 2917

[46] صحيح مسلم، حديث 1847

[47] صحيح مسلم، حديث 1849، وصحيح البخاري، حديث 6724

[48] صحيح البخاري، حديث 6723

[49] صحيح مسلم، حديث 1846

[50] مسند الامام احمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال، دار صادر، عن مكتبة يعسوب الدين الالكترونية، ج2، ص301

[51] صحيح البخاري، حديث 7079، وصحيح مسلم، حديث 262

[52] فتح الباري، ج13، ص399

[53] فتح الباري، ج13، ص404

[54] فتح الباري، ج13، ص403

[55] جاء في صحيح مسلم ان ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي (ص) يا نبي الله ثلاث أعطينهن، قال نعم، قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال نعم، قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال نعم، قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال نعم (صحيح مسلم، حديث 2501).

[56] تعليق الكوثري على: شروط الائمة الخمسة، ص61-62، والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ص593

[57] صحيح مسلم، حديث 311

[58] صحيح مسلم، حديث 315

[59] صحيح مسلم، حديث 2955

[60] صحيح مسلم، حديث 2955

[61] صحيح البخاري، حديث 5421

[62] صحيح البخاري، حديث 5380، ولاحظ على هذه الشاكلة ما روي عن أبي هريرة وابن عمر: حديث 5387، وحديث 1993.

[63] صحيح البخاري، حديث 3655

[64] صحيح مسلم، ج4، باب انشقاق القمر.

[65] مشكل الآثار، حديث 107

[66] دليل ارباب الفلاح

[67] هذه هي الحجة التي ادلى بها النظام من المتكلمين وقد رد عليها ابن قتيبة بقوله: «ان الله تعالى يقول: ((اقتربت الساعة وانشق القمر)) فإن كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت وكان مراده سينشق فيما بعد، فما معنى قوله: ((وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)) بعقب هذا الكلام؟ أليس فيه دليل على أن قوماً رأوه منشفاً فقالوا هذا سحر مستمر؟! وكيف صارت الآية من آيات النبي (ص) والعلم من أعلامه لا يجوز عنده أن يراها الواحد والاثنان والنفر دون الجميع، أو ليس قد يجوز أن يخبر الواحد والاثنان والنفر والجميع كما أخبر مكرم الذئب بأن ذئباً كلمه، وأخبر آخر بأن بعيراً شكاً إليه، وأخبر آخر أن مقبوراً لفظته الأرض» (تأويل مختلف الحديث، باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي).

[68] صحيح مسلم، حديث 250، وصحيح البخاري، حديث 6988

[69] صحيح البخاري، حديث 3099

[70] صحيح البخاري، حديث 3142

[71] صحيح البخاري، حديث 5443، ومثله حديث 5435-5436، وحديث 5130

[72] صحيح مسلم، حديث 2215

[73] صحيح مسلم، حديث 2953

[74] صحيح مسلم، حديث 2952

[75] صحيح مسلم، ج4، حديث 2539، ومثله حديث 2538

[76] صحيح مسلم، ج4، حديث 2537

[77] مشكل الآثار، ج1، ص64

[78] صحيح مسلم، حديث 2889

[79] صحيح البخاري، حديث 3310، وحديث 6721

[80] صحيح البخاري، حديث 6720

[81] وهناك صيغ أخرى مقاربة كلها مروية عن جابر بن سمرة، مثل صيغة: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً. وصيغة: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. لكن أكثر الصيغ تكرراً هي الأولى المذكورة في المتن (انظر: صحيح مسلم، حديث 1821، وعلى هذه الشاكلة حديث 1822، وصحيح البخاري، حديث 6796).

[82] فتح الباري، ج13، ص182-185

[83] صحيح البخاري، حديث 298، ومثله حديث 1393، ومثله في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر، حديث 132

[84] صحيح البخاري، باب كفران العشير، حديث 29، وعلى هذه الشاكلة حديث 1004،
وصحيح مسلم، حديث 907، وحديث 885

[85] صحيح مسلم، حديث 2372، وصحيح البخاري، حديث 1274، وحديث 3226

[86] صحيح البخاري، حديث 6263

[87] صحيح البخاري، حديث 265

[88] صحيح البخاري، حديث 5869، ومثله حديث 5872، وحديث 3115، وصحيح مسلم،
حديث 2994

[89] صحيح البخاري، حديث 3111، ومثله حديث 1164، وحديث 1174، وحديث 583،
وصحيح مسلم، حديث 389

[90] صحيح البخاري، حديث 1093، وصحيح مسلم، حديث 774

[91] صحيح البخاري، حديث 3127

[92] صحيح مسلم، ج1، حديث 265

[93] صحيح البخاري، حديث 3647

[94] صحيح البخاري، حديث 3180

[95] صحيح البخاري، حديث 2238

[96] صحيح البخاري، حديث 1732، وحديث 3136، ولاحظ أيضاً: سلسلة الذهب، ص 77

[97] صحيح مسلم، حديث 2997

[98] تأويل مختلف الحديث، مقدمة المؤلف.

[99] صحيح مسلم، حديث 1949

[100] صحيح مسلم، حديث 2813

[101] صحيح مسلم، حديث 2839

[102] صحيح مسلم، حديث 1470

[103] صحيح مسلم، حديث 1468

[104] روى مسلم عن ابن مسعود أن رسول الله قال: آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة ويكبو مرة، وتسفحه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: أي رب! أدني من هذه الشجرة فلا أستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم! لعلني إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا يا رب! ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب! أدني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلني إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب! أدني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب! هذه لا أسألك غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها، فيدنيه منها. فإذا أدناه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب! أدخلنيها، فيقول:

يا ابن آدم! ما يصريني منك (اي يقطع مسئلتك)؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب! أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟! فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكنني على ما أشاء قادر (صحيح مسلم، حديث (310)

[105] صحيح البخاري، حديث 3636.

[106] صحيح البخاري، حديث 5873، ومثله صحيح مسلم، حديث 2841 وجاء في رواية أخرى عن أبي هريرة قول النبي (ص): إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته (صحيح مسلم، حديث 2612).

[107] فتح الباري، ج13، ص329

[108] دفع شبه التشبيه، ص114

[109] صحيح البخاري، حديث 7075، وحديث 6978، وصحيح مسلم، حديث 2786

[110] صحيح البخاري، حديث 6979، وحديث 7013

[111] فتح الباري، ج13، ص337

[112] فتح الباري، ج13، ص336، ودفع شبه التشبيه، ص206

[113] صحيح مسلم، حديث 2654

[114] صحيح مسلم، حديث 2788

[115] صحيح مسلم، حديث 2848، وصحيح البخاري، حديث 6949

[116] صحيح مسلم، حديث 2846

[117] علي بن عمر الدارقطني: كتاب الصفات، تحقيق عبد الله الغنيان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الاولى، 1402هـ، عن شبكة المشكاة الالكترونية، باب ما جاء في القدمين، ص18-12

[118] صحيح مسلم، حديث 302

[119] صحيح البخاري، حديث 7000، ومثله حديث 773، وحديث 6204.

[120] صحيح مسلم، حديث 299، وصحيح البخاري، حديث 7001

[121] صحيح البخاري، حديث 6997 و6998-6999، وحديث 547، وعلى هذه الشاكلة صحيح مسلم، حديث 302

[122] علي بن عمر الدارقطني: رؤية الله، تحقيق مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة، نشرته شبكة المشكاة الالكترونية مع كتاب الصفات للدارقطني.

[123] صحيح مسلم، حديث 293

[124] صحيح مسلم، حديث 33

[125] صحيح البخاري، حديث 398، وصحيح مسلم، حديث 50

[126] صحيح البخاري، حديث 7079

[127] فتح الباري ج13، ص402

[128] لكن ابن حجر ذكر من وافق شريكاً في رواية التدني والتدلي، ومن ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس انه قال: دنا الله سبحانه والمعنى دنا أمره وحكمه (فتح الباري ج13، ص.403)

[129] فتح الباري ج13، ص403

[130] صحيح البخاري، حديث 1094، وصحيح مسلم، حديث 168

[131] دفع شبه التشبيه، ص194

[132] مختصر الصواعق المرسله، ص386-398

[133] انظر: علي بن عبد الكافي السبكي: السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم بقلم محمد زاهد الكوثري، تقديم لجنة من علماء الازهر، مكتبة زهران، عن مكتبة يعسوب الدين الالكترونية، ص136

[134] صحيح البخاري، حديث 6970، وصحيح مسلم، حديث 2675، وحديث 2687

[135] صحيح البخاري، حديث 2671، وصحيح مسلم، حديث 1890

[136] صحيح البخاري، حديث 3587، وصحيح مسلم، حديث 2054

[137] صحيح البخاري، حديث 6137

[138] صحيح البخاري، حديث 4922، وحديث 6968، وصحيح مسلم، حديث 2760

[139] صحيح البخاري، حديث 4923

[140] صحيح البخاري، حديث 4925، وصحيح مسلم، حديث 2761

[141] صحيح البخاري، حديث 6980، وصحيح مسلم، حديث 1498 وحديث 1499

[142] فتح الباري، ج13، ص304

[143] جاء عن ابن عباس ان لفظ الساق في الآية له دلالة عن شدة من الامر، والعرب تقول قامت الحرب على ساق إذا اشتدت، ومنه قد سن أصحابك ضرب الاعناق وقامت الحرب بنا على ساق. وجاء عن أبي موسى الأشعري في تفسير الساق انه نور عظيم. قال ابن فورك: معناه ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والالطاف، وقال المهلب: كشف الساق للمؤمنين رحمة ولغيرهم نقمة، وقال الخطابي: تهيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق، ومعنى قول ابن عباس ان الله يكشف عن قدرته التي تظهر بها الشدة (فتح الباري، ج13، ص359، والنووي: المنهاج شرح صحيح مسلم، عن شبكة المشكاة الالكترونية، ج1، كتاب الايمان، باب معرفة طريق الرؤية (لم تذكر ارقام صفحاته). ودفع شبه التشبيه، ص. 118) وقد روي عن عدد من التابعين وغيرهم ان المقصود بالساق في الآية المذكورة هو الشدة، كالذي عليه مجاهد وإبراهيم النخعي وقتادة وجمهور العلماء (دفع شبه التشبيه، ص. 118)

[144] دفع شبه التشبيه، ص141

[145] البداية والنهاية، ج10، ص361

[146] علق الطبري على ذلك بقوله: أصل الكرسي العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة، ومنه قول الراجز في صفة قانص: حتى إذا ما احتازها تكرسا يعني علم. ومنه يقال للعلماء: الكراسي، لانهم المعتمد عليهم، كما يقال: أوتاد الارض، يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الارض، ومنه قول الشاعر: يحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب، يعني بذلك علماء بحوادث الامور ونوازلها. والعرب تسمي أصل كل شيء: الكرسي، يقال منه: فلان كريم الكرسي: أي كريم الارض (الطبري: جامع البيان، مكتبة يعسوب الدين الالكترونية، ج3، ص15-17)

[147] يقول الطبري: الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه: منها انتهاء شباب الرجل وقوته، فيقال إذا صار كذلك: قد استوى الرجل، ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والاسباب، يقال منه: استوى لفلان أمره: إذا استقام له بعد أود. ومنه قول الطرماح بن حكيم: طال على رسم مهدد أبده وعفا واستوى به بلده يعني: استقام به. ومنها الاقبال على الشيء بالفعل، كما يقال: استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان إليه. ومنها الاحتياز والاستيلاء كقولهم: استوى فلان على المملكة، بمعنى احتوى عليها وحازها. ومنها العلو والارتفاع، كقول القائل: استوى فلان على سريرته، يعني به علوه عليه (جامع البيان، ج1، ص276-277).

[148] الواسطي: النصيحة في صفات الرب جل وعلا، مكتبة يعسوب الدين الالكترونية، ص11-12

[149] مؤيد الدين الجندي: شرح فصوص الحكم، تعليق وتصحيح جلال الدين اشتياني، انتشارات دانشگاه مشهد، ايران، ص432، كذلك كتابنا: مدخل الى فهم الاسلام، طبعة مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1999م، ص179

[150] سير اعلام النبلاء، ج8، فقرة 402، وابن أبي شيبه: كتاب العرش، عن مكتبة يعسوب الدين الالكترونية، ص50

[151] سير اعلام النبلاء، ج10، فقرة 610-611

[152] سير اعلام النبلاء، ج7، فقرة 274، وانظر حول ذلك ايضاً: ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1390هـ، ص96-97، ومحمد بن الموصلي: مختصر الصواعق المرسله لابن القيم الجوزية، تصحيح زكريا علي يوسف، مطبعة الامام 13، مصر، ص411

[153] سير اعلام النبلاء، ج8، فقرة 103 و104

[154] السيف الصقيل، ص129-130

[155] سير اعلام النبلاء، ج10، فقرة 455

[156] ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة، عن شبكة المشكاة الالكترونية، ج2، فقرة محمد بن عبد الله بن الحسين السامري (لم تذكر ارقام صفحاته).